

لَمْ يَعْلَمْ شَمَشُونُ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ فَارَقَهُ!

(Arabic – He did not know that the Lord had left him!)

أحباي.. حديثنا اليومَ مَوْضُوعُهُ: لَمْ يَعْلَمْ شَمَشُونُ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ فَارَقَهُ!

ومنَ سِفرِ القضاةِ الأصْحاحِ السَّادِسِ عَشَرَ نقرأُ العَدَدَيْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ والعِشْرَيْنِ:

"وأنامته دليلاً على رُكْبَتَيْهَا وَدَعَتْ رَجُلًا وَحَلَقَتْ سَبْعَ خُصَلِ رَأْسِهِ وَابْتَدَأَتْ بِإِذْلَالِهِ وَفَارَقَتْهُ قُوْتَهُ. وَقَالَتْ: الْفِلِسْطِينِيُّونَ عَلَيْكَ يَا شَمَشُونُ: فانتبّه من نوميه وقال أخرج حسب كل مرة وانتفض ولم يعلم أن الربّ قد فارقه!"^١

"إِنَّ الخَطِيئَةَ خَاطِئَةٌ جَدًّا". كَمَا جَاءَ بِرِسَالَةِ بُولسِ الرُّسُولِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَةِ الأصْحاحِ السَّابِعِ. وَسَلِيمَانُ الْحَكِيمُ فِي أَمْثَالِهِ الأصْحاحِ السَّابِعِ يَقُولُ عَن بَشَاعَةِ الخَطِيئَةِ "أَنهَا طَرَحَتْ كَثِيرِينَ جَرَحَى وَكُلَّ قَتْلَاهَا أَقْوِيَاءَ". حَدَّثَتْ فِي عَصْرِ القضاةِ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَمِلُوا الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ فَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ لِيَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ صُرْعَةَ مِنْ عَشِيرَةِ الدَّانِيِّينَ اسْمُهُ مَنُوخٌ وَامْرَأَتُهُ عَاقِرٌ لَمْ تَلِدْ. فَتَرَاعَى مَلَاكُ الرَّبِّ لِلْمَرْأَةِ وَقَالَ لَهَا: هَا أَنْتِ عَاقِرٌ لَمْ تَلِدِي. وَلَكِنَّكَ تَحْبِلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا. وَلَا يَعْلَمُ مُوسَى رَأْسَهُ لِأَنَّ الصَّبِيَّ يَكُونُ نَذِيرًا لِلرَّبِّ مِنَ الْبَطْنِ. وَالآنَ فَلَا تَشْرَبِي خَمْرًا وَلَا مُسْكِرًا. وَلَا تَأْكُلِي شَيْئًا نَجَسًا. لِأَنَّ الصَّبِيَّ يَكُونُ نَذِيرًا لِلرَّبِّ مِنَ الْبَطْنِ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِ.^٢

حينئذٍ صلي مَنُوخٌ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي. أَنْ يَأْتِيَ أَيْضًا إِلَيْنَا رَجُلٌ اللهُ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ. وَيُعَلِّمُنَا مَاذَا نَعْمَلُ لِلصَّبِيِّ الَّذِي يُوَلِّدُ؟. فَقَالَ مَلَاكُ الرَّبِّ لِمَنُوخٍ: مِنْ كُلِّ مَا يَخْرُجُ مِنْ جَفَنَةِ الخَمْرِ لَا تَأْكُلْ. وَخَمْرًا وَمُسْكِرًا لَا تَشْرَبْ. وَكُلَّ نَجَسٍ لَا تَأْكُلْ. لِتَحْذَرُ مِنْ كُلِّ مَا أَوْصَيْتُهَا. فَقَالَ مَنُوخٌ لِمَلَاكِ الرَّبِّ: مَا اسْمُكَ حَتَّى إِذَا جَاءَ كَلَامُكَ نَكْرَمُكَ؟. فَقَالَ لَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ: لِمَاذَا تَسْأَلُ عَن اسْمِي وَهُوَ عَجِيبٌ؟. وَوَلَدَتِ الْمَرْأَةُ ابْنًا وَدَعَتْ اسْمَهُ شَمَشُونًا.^٣

كَبُرَ شَمَشُونُ وَبَارَكَهُ الرَّبُّ وَابْتَدَأَ رُوحُ الرَّبِّ يُحَرِّكُهُ فِي مَحَلَّةِ دَانَ. فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ مُتَسَلِّطِينَ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَقَدْ احْتَارُوا فِي أَمْرِهِ. فَقَدْ أَحْرَقَ زُرُوعَهُمْ وَكِرُومَهُمْ وَزَيْتُونَهُمْ. وَلِخَوْفِ رَجَالِ يَهُوذَا مِنْ الْفِلِسْطِينِيِّينَ أَمْسَكُوا شَمَشُونًا بَعْدَ أَنْ سَمَحَ لَهُمْ أَنْ يُوثِقُوهُ بِحَبْلَيْنِ جَدِيدَيْنِ ثُمَّ سَلَمُوهُ لَهُمْ. فَلَمَّا هَجَمَ عَلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ لِيَقْتُلُوهُ حَلَّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ فَكَانَ الْحَبْلَانِ اللَّذَانِ عَلَى ذِرَاعَيْهِ كَيِّتَانِ أَحْرَقَ بِالنَّارِ فَانْحَلَّ الْوَتَائِقُ عَن يَدَيْهِ. ثُمَّ ذَهَبَ شَمَشُونُ إِلَى غَزَةَ فَأَحَاطُوا بِهِ وَكَمَنُوا لَهُ اللَّيْلَ كُلَّهُ عِنْدَ بَابِ الْمَدِينَةِ لِيَقْتُلُوهُ. فَقَامَ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ وَأَخَذَ مِصْرَاعِي بَابِ الْمَدِينَةِ وَالْقَائِمِينَ وَقَلَعَهُمَا مَعَ الْعَارِضَةِ وَوَضَعَهَا عَلَى كَتِفَيْهِ وَصَعَدَ بِهَا إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ الَّذِي مُقَابِلَ حَبْرُونَ^٤

لَقَدْ كَانَ شَمَشُونُ قَاضِيًا لِإِسْرَائِيلَ عَشْرِينَ سَنَةً. لَكِنْ حَدَّثَتْ أَنَّ أَحَبَّ امْرَأَةٍ فِي وَادِي سُورَقِ اسْمُهَا دَلِيلَةُ. وَكَانَتْ مَوْلِيَّةً لِأَعْدَائِهِ. فَصَعَدَ إِلَيْهَا أَقْطَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَقَالُوا لَهَا: "تَمَلِّقِيهِ. وَانظُرِي بِمَاذَا قُوْتَهُ الْعَظِيمَةَ. وَبِمَاذَا نَتَمَكَّنُ مِنْهُ لِكَيْ نُوثِقَهُ لِإِذْلَالِهِ. فَنَعْطِيكَ كُلَّ وَاحِدٍ أَلْفًا وَمِائَةَ شَاقِلٍ". فَقَالَتْ دَلِيلَةُ لِشَمَشُونُ: "اخْبِرْنِي بِمَاذَا قُوْتُكَ الْعَظِيمَةَ؟. وَبِمَاذَا تُوْتِقُ لِإِذْلَالِكَ؟". فَقَالَ لَهَا شَمَشُونُ مُخَادِعًا: "إِذَا أُوْتِقُونِي بِسَبْعَةِ أُوْتَارِ طَرِيَّةٍ. أُضْعَفُ وَأَصِيرُ كَوَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ". لَمْ يَقُلْ لَهَا الْحَقِيقَةَ إِذْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهَا خَائِنَةٌ وَسَتَقْشِي سِرَّهُ لِأَعْدَائِهِ. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ نَجَحَ شَمَشُونُ فِي كِتْمَانِ سِرِّهِ. وَلَمْ يَقُلْ لِذَلِيلَةِ الْحَقِيقَةَ. وَلَكِنْ لِأَنَّ دَلِيلَةَ كَانَتْ تَضَاقِقُهُ بِكَلَامِهَا كُلَّ يَوْمٍ مَلِحَةً عَلَيْهِ. ضَاقَتْ نَفْسُهُ وَضَعَفَ أَمَامَ إِحَاحِهَا. إِذْ كَانَتْ تَقُولُ لَهُ: كَيْفَ تَقُولُ أَحْبَبْتُكَ. وَقَلْبُكَ لَيْسَ مَعِي؟. فَكَشَفَ لَهَا كُلَّ قَلْبِهِ وَقَالَ لَهَا: "لَمْ يَعْلَمْ مُوسَى رَأْسِي. لِأَنِّي نَذِيرٌ اللهُ مِنَ بَطْنِ أُمِّي. فَإِنْ حُلِقْتُ تَفَارَقْتِي قُوْتِي. وَأُضْعَفُ وَأَصِيرُ كَأَحَدِ النَّاسِ".^٥

استمع إلى الإنجيل

سفر القضاة ١٣: ١ - ٧

سفر الأمثال ٧: ٢٦

سفر القضاة ١٦: ٢٠

رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٧: ١٣

سفر القضاة ١٣: ٨ - ٢٤

سفر القضاة ١٥: ٩ - ٢٠ & ١٦: ١ - ٣

سفر القضاة ١٦: ٤ - ١٧

دَعَتْ دَلِيلَةَ أَقْطَابِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَأَصْعَدُوا الْفِضَّةَ بِيَدِهِمْ. وَأَنَامَتُهُ دَلِيلَةُ عَلَى رُكْبَتَيْهَا وَدَعَتْ رَجُلًا وَحَلَقَتْ سَبْعَ خُصَلِ رَأْسِهِ وَابْتَدَأَتْ بِإِذْلَالِهِ. وَفَارَقَتْهُ قُوَّتُهُ. وَقَالَتْ: "الْفِلِسْطِينِيُّونَ عَلَيْكَ يَا شَمْشُونُ". فَانْتَبَهَ مِنْ نَوْمِهِ وَقَالَ: "أَخْرُجْ حَسَبَ كُلِّ مَرَّةٍ وَأَنْتَقِضْ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ فَارَقَهُ". قَلَعُوا عَيْنَيْهِ وَأَوْتَقَوْهُ بِسَلْسِلِ نَحَاسٍ. وَكَانَ يَطْحَنُ فِي بَيْتِ السَّجْنِ. ابْتَدَأَ شَعْرُ رَأْسِهِ يَنْبُتُ بَعْدَ أَنْ حَلَّقَ. لَقَدْ فَرِحَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ وَعَظَمُوا إِلَهُهُمْ دَاجُونَ وَقَالُوا: "قَدْ دَفَعَ إِلَيْنَا لِيَدِينَا شَمْشُونُ عَدُوَّنَا الَّذِي حَرَّبَ أَرْضَنَا وَكَثُرَ قَتْلَانَا". أَوْقَفُوهُ بَيْنَ الْأَعْمِدَةِ فِي بَيْتِ السَّجْنِ لِيَلْعَبَ أَمَامَهُمْ لَيْسْلِيَتَهُمْ. فَقَالَ شَمْشُونُ لِلْغُلَامِ الْمَاسِكِ بِيَدِهِ: "دَعْنِي أَلْمِسَ الْأَعْمِدَةَ الَّتِي الْبَيْتُ قَائِمٌ عَلَيْهَا لِأَسْتَدِّدَ عَلَيْهَا". وَكَانَ الْبَيْتُ مَمْلُوءًا رَجَالًا وَنِسَاءً مَعَ أَقْطَابِهِمْ وَعَلَى السَّطْحِ نَحْوُ ثَلَاثَةِ آلَافِ رَجُلٍ وَامْرَأَةٌ يَنْظُرُونَ لِعَبِّ شَمْشُونِ.^١

فَدَعَا شَمْشُونُ الرَّبَّ وَقَالَ: "يَا سَيِّدِي الرَّبَّ اذْكُرْنِي وَشَدِّدْنِي هَذِهِ الْمَرَّةَ فَقَطْ فَأَذْتَقِمَ نِقْمَةَ وَاحِدَةٍ عَنْ عَيْنِي مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ". وَفِيضَ شَمْشُونُ عَلَى الْعَمُودَيْنِ الْمُتَوَسِّطَيْنِ الْوَاحِدِ بِيَمِينِهِ وَالْآخَرَ بِيَسَارِهِ. وَانْحَنَى بِقُوَّةٍ. فَسَقَطَ الْبَيْتُ. وَكَانَ الْمَوْتَى الَّذِينَ أَمَاتَهُمْ فِي مَوْتِهِ أَكْثَرَ مِنَ الَّذِينَ أَمَاتَهُمْ فِي حَيَاتِهِ. وَبِالْتَّامُلِ فِي قِصَّةِ شَمْشُونِ وَصَاحِبِيَّتِهِ. نَرَى مَآسَاءَ رَجُلٍ كَانَ نَذِيرًا لِلَّهِ مِنَ الْبَطْنِ. وَلَكِنَّهُ انْحَدَعَ وَسَقَطَ. وَفَارَقَتْهُ قُوَّتُهُ. لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ فَارَقَهُ. فَأَذَلُّهُ أَعْدَاؤُهُ.^٢

وَمِمَّا جَاءَ بِكَلِمَةِ اللَّهِ عَنْ قِصَّةِ شَمْشُونِ. نَتَعَلَّمُ دُرُوسًا نَافِعَةً لِحَيَاتِنَا الرَّوْحِيَّةِ. نَوْجُهَا فِي خَمْسَةِ دُرُوسٍ. أَوَّلًا: لِنَتَحَذَّرَ فَإِنَّ الْعَدُوَّ يَدُسُّ السُّمَّ فِي الْعَسَلِ.. لَقَدْ قَالَ أَقْطَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ لِذَلِيلَةٍ عَنْ شَمْشُونِ: "تَمَلِّقِيهِ. وَانظُرِي بِمَاذَا قُوَّتُهُ الْعَظِيمَةُ". وَقَالَ سَلِيمَانُ الْحَكِيمُ فِي أَمَثَالِهِ: "يَا ابْنِي إِنْ تَمَلَّقَكَ الْخَطَاةُ فَلَا تَرْضُ". وَقَالَ بُولْسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الثَّانِيَةِ إِلَى مُؤْمِنِي كُورِنْثُوسَ الْأَصْحَاحِ السَّادِسِ: "لَا تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ. لِأَنَّهُ آيَةٌ خَلْطِيَّةٌ لِلْبِرِّ وَالْإِثْمِ. وَآيَةٌ شَرِكَةٌ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ. وَأَيُّ انْتِفَاقٍ لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيْعَالٍ. وَأَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ".^٣

ثَانِيًا: مِنَ الْخَطُورَةِ أَنْ نَنَامَ فِي وَقْتٍ يَلْزَمُنَا فِيهِ أَنْ نَسْهَرَ.. وَفِي مَكَانٍ يَلْزَمُنَا فِيهِ أَنْ نَحْتَاطَ. وَبَيْنَ قَوْمٍ يَجِبُ أَنْ نَأْخُذَ حِذْرًا مِنْهُمْ. لَقَدْ وَقَعَ شَمْشُونُ فِي الْفَحْخِ. أَنَامَتُهُ دَلِيلَةُ عَلَى رُكْبَتَيْهَا. وَدَعَتْ رَجُلًا. وَحَلَقَتْ سَبْعَ خُصَلِ رَأْسِهِ. وَابْتَدَأَتْ بِإِذْلَالِهِ. وَفَارَقَتْهُ قُوَّتُهُ. ثَالِثًا: إِنْ سِرَّ الْقُوَّةُ هُوَ أَنْ اللَّهُ مَعَنَا.. وَسِرُّ الضَّعْفِ هُوَ الْخَطِيئَةُ الَّتِي تَفْصِلُنَا عَنْ اللَّهِ. قَالَتْ دَلِيلَةُ لِشَمْشُونِ بَعْدَ حَلْقِ خُصَلِ شَعْرِهِ: "الْفِلِسْطِينِيُّونَ عَلَيْكَ يَا شَمْشُونُ". فَقَالَ: "أَخْرُجْ حَسَبَ كُلِّ مَرَّةٍ وَأَنْتَقِضْ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ فَارَقَهُ". رَابِعًا: الْخَطِيئَةُ إِذَا اقْتَرَفْنَاهَا تَجْلِبُ الْعَارَ عَلَى اسْمِ إِلَهِنَا.. وَيَشْتَمُ فِينَا أَعْدَاءَ الرَّبِّ. الْانْحِرَافُ عَنْ طَرِيقِ الرَّبِّ وَعَدَمُ الطَّاعَةِ يَحْرِمُنَا الْبَرَكَةَ وَيَجْلِبُ عَلَيْنَا اللَّعْنَةَ. مَكْتُوبٌ بِسُفْرِ النَّثْنِيَةِ الْأَصْحَاحِ الْحَادِي عَشَرَ: "انظُرْ. أَنَا وَاضِعٌ أَمَامَكُمْ بَرَكَةَ وَلَعْنَةَ. الْبَرَكَةَ إِنْ سَمِعْتُمْ لَوْصَايَا الرَّبِّ إِلَهُكُمْ الَّتِي أَنَا أَوْصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ وَاللَّعْنَةَ إِذَا لَمْ تَسْمَعُوا لَوْصَايَا الرَّبِّ إِلَهُكُمْ وَرُغِمْتُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَوْصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ".^٤

خَامِسًا: لَا تَشْتَمِي بِي يَا عَدُوَّتِي إِذَا سَقَطْتُ أَقَوْمٌ.. هَذَا مَا كَتَبَهُ مِيخَا بِسُفْرِ الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ الْعَدَدِ الثَّامِنِ. وَلَقَدْ اسْتَجَابَ الرَّبُّ لِصَلَاةِ شَمْشُونِ الْأَخِيرَةِ وَذَكَرَهُ وَشَدَّدَهُ. فَلَقَدْ قَالَ شَمْشُونُ مُنَاجِيًا رَبَّهُ: "يَا سَيِّدِي الرَّبَّ اذْكُرْنِي وَشَدِّدْنِي هَذِهِ الْمَرَّةَ فَقَطْ". قَالَ بُولْسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى مُؤْمِنِي كُورِنْثُوسَ الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ: "إِنْ بَقِيَ عَمَلٌ أَحَدٌ قَدْ بَنَاهُ عَلَيْهِ فَيَسْبِأُخَذُ أَجْرَهُ. إِنْ احْتَرَقَ عَمَلٌ أَحَدٍ فَيَسْخَسِرُ. وَأَمَّا هُوَ فَيَسْخَلُصُ وَلَكِنْ كَمَا بَنَارٌ. أَمَّا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللَّهِ وَرُوحُ اللَّهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ. إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَفْسِدُ هَيْكَلُ اللَّهِ فَيَسْفِدُهُ اللَّهُ. لِأَنَّ هَيْكَلُ اللَّهِ مُقَدَّسٌ الَّذِي أَنْتُمْ هُوَ. لَا يَخْدَعُنْ أَحَدٌ نَفْسَهُ. إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَظُنُّ أَنَّهُ حَكِيمٌ بَيْنَكُمْ فِي هَذَا الدَّهْرِ فَلْيَصِرْ جَاهِلًا. لِكَيْ يَصِيرَ حَكِيمًا".^٥

لِيُنْكَرَ أَحَى تَشْتَرِكُ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. أَشْكُرُكَ إِلَهِي لِأَنَّكَ تَتَعَامَلُ مَعِي بِمَحَبَّتِكَ الْعَجَبِيَّةِ. تَقِيْمُنِي إِذَا سَقَطْتُ. تَقْوِيْنِي إِذَا ضَعُفْتُ. تَرُدُّ نَفْسِي تَهْدِيْنِي إِلَى سَبِيلِ الْبِرِّ مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ. وَبِدُونِكَ لَا أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ رَبِّي يَسُوعَ. مُتَكِلًا عَلَى وَعْدِكَ الصَّادِقِ يَا مَنْ قُلْتَ: مَنْ يُقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجًا.

أخي القارئ العزيز.. إِنْ أُرَدْتُ سَمَاعَ تِلْكَ الرَّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر القضاة: ١٦ : ١٨ - ٢٧

^٢ سفر القضاة: ١٦ : ٢٨ - ٣١

^٣ سفر الأمثال: ١ : ١٠

^٤ سفر النثنية: ١١ : ٢٦ - ٢٨

رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٦ : ١٤ - ١٦

رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٨ : ٣١

رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ٣ : ١٤ - ١٨

^٥ سفر ميخا: ٧